حكايات عاش الملك

الدسوقى سيد أحمد عبد المعطى

اسم الكتاب : حكايات عاش الملك

الناشر : جمعية دار النسر الأدبية

غلاف وإخراج فنى

محمد الشحات محمد

مقاس الكتاب : قطع متوسط (٥٦ ص)

رقم الإيداع : ٢٠٠٨/٥٨٧٧



عاش الملك

كـــان المـــتوقع فـــور سقوط بغداد المخزي في أبريل ٢٠٠٣ وكعـــادة العـــرب إلصاق الاتهامات بالأخوة وتعليل الأسباب والتفنيد الضـــاحك الباكي ، ولم يكن خافيا أبداً على أي عاقل أننا قد فقدنا كل الأسباب ولم نعد نمتلك حتى سبب أوسلاح من الأسلحة التي تمكنا من الصـــمود أمـــام الاستعمار العائد خلف قناع تحريرنا من عروبتنا بعد تجـــريدنا مـــن أسلحتنا وتهميش دورنا المسمى مرة بالمحوري ومرة بالمركـــزي ، لـــنقف مذعورين في مسرح للخائفين .. نصفه دون أن نـــدري ورحـــم الله أبي لم يكن من غزاة بغداد ولم يكن من الحكام ، ولكـــنه كان من المصفقين رغم اختلاف وفارق السبق في التاريخ بين غـــزو بغداد ورحيله من الحياة ، وكان أبي حسن النية ، أمي ، يمتلك عشـــرة أفدنة ذات التربة شديدة الخصوبة في وسط الدلتا ، استطاعت امـــرأة طاغـــية أن تجـــرده منها بعد تمثيلية أقنعته فيها ببيع الأرض والـــبهائم والهجـــرة فـــوراً إلى القاهرة لتحويله من فلاح يزرع ويقلع ويجرجر الحمير إلى " بك " وأمهلته أسابيع حتى يتحقق الوعد ، ولقد كـــان زوجها " بك" من مفلسي القرن الماضي الذين يتقاضون رواتبهم مـــن القصـــر الملكـــي مثل بقية أفراد الخاصة الملكية لينفقوه في يوم الصـــرف على مد الولائم وإقامة الحفلات الساهرة ، ثم يقضون بقية أيـــام الشـــهر على الدين والسلف من كافة الجهات والمستويات ، ولا

بـــأس من عملية نصب كتلك التي كانت من نصيبنا وأدت إلى إقامتنا في حجرة بمنزل في أحد شوارع جزيرة بدران وتبخر حلم أبي رحمه الله الذي تم تعيينه عاملاً من عمال الحفر في شركة كهرباء القاهرة ، تأكــد علـــى إثـــرها أنه لم يكن أبدا مؤهلاً لمهمة كتلك التي يقوم بها البكوات بالهتاف المرتفع داخل دائرة " عاش الملك " وتسقط بغداد

قطعة الحلوى (التوفي)

ســـببت لي قطعة الحلوى (التوفي) تلك التي تقدم للحضور من الموجودين أثناء عرض ومناقشة ديوان جديد صدر لأحد الشعراء حالـــة نفسية وألام حادة في الوقت الذي كنت أتوق فيه وأتلهف شوقاً لـــرائحتها الـــنفاذة وطعمها اللذيذ لما تحويه تركيبتها من خليط جوز الهـــند والشيكولاتة وأنا انتظر عبور الوقت الذي يمر ببطء ثقيلا فأنا لا أتحمـــل تلـــك الســـخافات من المعقبين اللذين يطيلون في التحقيق والتدقـــيق وكأنها مصيدة لصاحب الإبداع وفى النهاية يقدمون التهاني متمنين صدور الأحسن في المرات القادمة ولكم تمنيت وأنا أتلوى أن يجيء الدور على كما جاء على البعض أكثر من مرة لأقول رأيي في الوليد البائس لأهدئ من روعه وأهون عليه من الجون الذي كادت أن تخـــور قـــوائمه لعلنـــي أسدد بعض ديون له على ولكن في غفلة معهودة من أهل المنصة تحدث في كثير من المنتديات يعقبها الأسف الذي أثارني وجعلني أتخطى حدود اللياقة واللباقة لما بدر من فوات الفرصـــة التـــي كانـــت ستشفيني من قطعة التوفي التي تندمت على تـــناولها وتســـببت في أن امتنع عن تناول طعام العشاء وأتوهم بأنني أخطأت في تسديد هدفي في الجون

محاكمة الأقارب – لاوقت للمداولة

التقـيت بأحـد أقاربـي في أحد الأحياء الشعبية بالقاهرة كان المـوعد يوم الخميس زفاف العروسين ولم يكن اللقاء متفق عليه من قبل فيما بيننا لكن جاء مصادفة سألني عن حالي وأحوال الأبناء أجبته بالحمـد والثناء لمساعيه لكنني بالطبع أمسكت الطرف الآخر من حبل المحـاورة للحاق به قبل التوقف وألمحت له بأنني أرغب في الزواج مـن أخـرى لأن صبري كاد أن ينفذ بعد مرور سنوات طويلة على رحـيل زوجتـي ومعاناتـي في تسيير دفة الأمور وحالتي النفسية والمـزاجية المتدنـية ، كـاد لساني أن ينطق باسمها لما توسمت في شخصه أنه قديس وملاك هبط على في ليلة عرس وتوهمت بأنه يمكن مسـاعدتي فـي التقرب إلى تلك التي أحببتها لأنني وقعت أسيرا في هـواها دون ان تـدرى ولعلها تدرى لكنني أفقت قبل أن أقع في فخ الشـباك الـذي يلقـى بـه الأقارب إلى من هم في مثل حالتي عندما يقابلـونه باللوم والازدراء للإهمال في حق نفسه وامتناعه عن الزواج قبل انقضاء العمر ثم يدسون له السم في العسل عند الموافقة من تحت المنضـدة معلنين في تحد سافر قرار الرفض الهمجي لفوات الفرصة ونـوع أخـر مـن هـذه القرارات الحمقاء الحق أن هؤلاء وأولئك الأقـارب يسـتحقون المحاكمة لكنني أجلت كل ذلك إلى ما بعد انتهاء شهر العسل لأن العريس محامي ولا وقت للمداولة

((أسطوات زمن الخواجات))

هـــذه ليست نكته بايخه بل حقيقة مؤلمة وقعت وألمت بى وما يؤلمني فيها هو تأكيد فقدان الوعي الشعوري واللاشعوري لدي هؤلاء اللـــذين يجـــيدون العمل من خلال البطانة والغيرة والحقد الدفين لعدم إعـــلان مســـاواتهم في الأعمال الخيرية والإنسانية بالغير متناسين أن هـــذه كلهـــا أعمال تطوعيه ثوابها عند الله وحده تعالى وما يجب أن يعلمـــونه أنتـــي في غني عن حصاناتهم فليست لي أعمال أرغب في تقيـــيمها ولا رســـائل أرغـــب في تزويقها وتنميتها لتقديمها والتوسط بهـــؤلاء الاســـطوات عند المهندسين الخواجات الطليان بالذات في ورش حـــدادة برتيه وجايتا وموبيليات كوديكو نصر ونسيج إسكو قبل التأمـــيم وحتى في مؤسسات القوات المسلحة تلك التي تسمي بالأساس عـــندما يقـــوم أحد هواة التسلق من الصف ضباط الأصاغر بالوقيعة والـــدس بين زملائه لدي أصاغر القادة من فئة الملازم والملازم أول بغرض الحصول علي تصريح بالمبيت من ١٤٠٠ يعني الثانية ظهراً إلـــى٧٣٠ أي الســـابعة والنصـــف من الصباح التالى ولكن ماعلاقة الصـــف ضـــابط بالاسطوات ؟ العلاقة هنا أن كلاهما يجيد التسلق علـــي أكتاف زملائه دون النظر إلى مايترتب عليه من اضرار بالغير المهـــم هـــو إحراز الفوز بالثقة من الضباط إلي الصف الضابط ومن المهندســـين الخواجات إلي الاسطوات قبل التأميم ومعذرة، فقد تتشابه المجتمعات

ليلة الهستريا

عاد الأستاذ من خارج المنزل مسرعاً في ليلة باردة وكان متلهفاً لتناول وجبة العشاء وحنين إلي الدفء واستلهام بعض ما نفذه من خيوط الخيال التـــي أعـــدها لسرد سطور قصته التي أشرف علي الانتهاء منها عبر تـــنقلاته فـــي وسائل المواصلات ولكن شيء ما جعله في موقع الشفقة والغـــرابة مـــن الأبـــناء حـــين رأوه يدخل عليهم في حالة من الغبطة والسرور يلازمها الحزن العميق الذي يدعو إلي البكاء والأسف يضرب يديـــه كفاً بكف وينظر يمينا ويسارا ويلوك فمه الفارغ ويبتلعه ليبصقه ويقهقـــه مـــن دعاء أحدهم أن يبادره بالاستفسار إن كانت تلك العلامات تـــدل فعلاً علي وجود الهستريا لدي من يفعلها فأجابه بعد أن طلب إليه التأدب واختيار الطرق المثلي للاستفسار عن مثل تلك الحالة التي تدعو فعلاً إلي الاستغراب فقد طلب إليه عجوز أن يساعده في ركوب الباص المميز ثم امتنع عن دفع الأجرة للسائق بحجة أنه فقير ولا يمتلك دخلاً متواضـــعاً يعينه علي الحياة مما دفع الأستاذ إلي استكمال العمل الجليل ودفـــع ثمـــن التذكرة نيابة عنه فنزل في نصف الطريق بناء علي طلب العجـــوز لتوصـــيله إلي أقرب طريق يمكنه السير متمهلاً ، ولما سأله الأستاذ إن كان يحتاج إلي مساعدة نقدية كانت إجابته للأستاذ أنه عبيط ونيـــته حســـنه وفرمن أمامه وأوقف التاكسي القادم وابتسم في سخريه ولكـــزه لكـــزه خفيفة بالعكاز تعني الإفساح للحسناء القادمة التي ركبت جـــواره ومرق التاكسي بهما والأستاذ متسمر لا يستطيع أن يفعل شيء إلي أن جاءت العربة التي استقلها في ليلة الهستريا

سؤال العيال

دعانـــي الشــباب الأعزاء من مرتادي اللقاء في سابقة لم أر مــثلها من قبل للحب والتلهف إلي المشاركة في مسابقة الجائزة، قبلت علي الفور وشكرت لهم ذلك الصنيع مع علمي مسبقاً إنني قد لا أفوز بل قد تعد مشاركة بوصف الأدعياء سامحهم الله محاولة للنهوض من الــنكوص وكمالة من العبارات الجبارة لتزويق المبنى وترويق المعني وتــرويع المُعنًّى، كرر المحاولة لا بأس إذا امتلكت العناصر وطالت يــداك المــبادأة وأجابه لا تشفي غليل الأظافرمن وعلي سؤال يظل عالــق فــي السطح ويضيق الخناق علي ماعداه ، ماهو الغرض من إهالــة التراب علي البعض والأستاذية المفرطة لفهلوة النقاد المحرقة أثابهم الله علي طريقة واضعي (سؤال الليالي)

لا مؤاخذ بنفسك وأجب بما لايفيد ولا يضر، مع أطيب تمنيات النجاح بحلول شعبان والإسراء والمعراج.

لغز

لقـــد فضـــح الشعر الحب وكشف المستور حينما عاد الشاعر يـــتأمل فـــي الماضي وحطم بالفرشاة لوحة جميلة فابتعد عن الممكن واقتـــرب من المجهول واصطحبت ريشته ذات الفستان الأحمر وكما كـــان فـــي الماضي مؤدباً وتحلي بالصبر كان في الحاضر أيضاً لما تنفس ونفض عن نفسه غبار هموم الأمس بالألعاب وشارك الفراشات وهـــن يلعـــبن بالطائرات الورقية عبر حدائق خضراء ونحن نشاركه تأملاتـــه بالحب ولن نلومه فقد عبرنا ذلك الجسر ونأمل منه أن يعبره قـــريباً ولا يجنح بشراعاته في يم الألغاز الحمراء فهو مربي وفاضل والفضـــل يعـــود لأهله وقديماً قالوا ((لو كان الحب المعسول طبيباً لقتلته))

من قائل هذا الشعر

ومادامت للحب أيا ما كان حتي لوكان بريئا صراعات نعلمها فلماذا نوقظها، ما ذنب الحب لنلعنه ونلعق منه جراحات لتشفي لنا مابقي لدينا في حطامات الماضي، وهل ستعود بنا ذكري المأساة وكل منا يودع طرف الخيط ولا يتركه وينظر نحو طريق آخر ممتد لايدري ماذا تختبئه له فيه الأقدار

لا تصنع المعروف في أهله

التنـــبؤ بما قد يصدر من صدمات عقب الأزمات النفسية التي يلاقـــيها المـــتحفظون نتيجة لتلكؤهم في تعاطي دواء المقاومة المضاد والفعال والمناسب تجعلهم يهيلون الأتربة علي الحكمة التي تقول (لا تصـــنع المعروف في أهله) ويضيفون إليها عبارة غيرها تؤكدها علي المســـرح الذي أعددته لمحاكمة أولاد الأقارب الذين يقيمون الحواجز والبـــنايات الخربة لتقريب وجهات النظر في طريق المسائل الإنسانية التـــي قـــد تحـــدث أو يبدأ سرد أحداثها في الأفراح أو المؤازرة في الملمـــات التـــي تلحـــق بالصـــغار والكبار وتحول لقاءاتهم إلي تفكك ومؤازراتهم إلى منحدرات ، وسأتولي الحكم وما يناسبهم عقب انتهاء العطلـــة الرســـمية ولكنننـــي لـــن أتعقب المتهمين كما يفعل المغالون بالضرب في الخفاء لتأكيد صنع المعروف الذي يتخيلونه في المداولة والتي يستشدقون دوما بأنهم أهلوها

مع الاعتذار للحمار

هــل أكف عن تقديم سلسلة اعتذاراتي للكبار والصغار للحذاء والقطار وهــل تتساوي الخطوط كلها لهذه النسجة الخيالية المختلفة في الخلق والخلقــة و إن صح إنه كلام فارغ لدى العقلاء فما ذنبي أنا وما ذنب القضاة وأهل الحكمة والمبادئ اللذين أمروني بأن أقدم اعتذاري فوراً للحمــار الذي رفسني رفسة قوية كادت أن تطيح بي لولا أن الله سلم واســتندت إلي كتف الأنثى صاحبة ومالكة المقهى التي كانت تقدم لي القهــوة التــي أفاقتنــي من أنفاسها اللعينة لأنها جذابة تجعل أي كائن قريب لها يغار عليها من الغرباء فكان هو الحمار.

حيرة المحمول (الأستاذ فاهم)

جلـــس الأســـاتذة يتناولون فيما بينهم الأعمال التي يستعدون لـــتقديمها فـــي اللقـــاء – كان أغلبها يتناول التناول والتداول – فجأة انـــتفض الأســـتاذ فـــاهم واقفـــاً ممسكاً بهاتفه المحمول في حيرته المعهودة بين الانتظار، فيغضب الحضور ويؤلم البعض برناتة ورنينه المـــتقطع والمتوالـــي لموســـيقي رقصـــة البولوشوي التي تعني لدية رســـالتها التقنية ،الاطمئنان علي سلامة الوصول إلي مكان اللقاء أو الاســـتئذان للرد من خارج القاعة – الأمر الذي لن يرضى عنه أمير اللقـــاء فيعكر صفو القاعة ويحفز البعض للهجوم بقوالب ونظريات لا تتـــناول سلســـلة الحل الهندسي بمعطيات الفرض والبرهان ويفسدون حـــديث الـــتداول المنتظر بغوغائية مفرطة فيقبلون التناول ولا يقبلون التـــنازل لزميل لمجرد إبداء رأي قد يوقف العاصفة الداهمة والخزي المستمر للأستاذ فاهم كلما انتابته حيرة المحمول.

تحت الطبع

مـــا هو الأصح قولاً هنا الجواز أم المجاز ولو توقفت الجرائد والصحف عن النشر فهل يمكن تصريحناا بالقول أنها تحت الطبع وهي فـــي طريقها للتوزيع بعد الإفراج عن آخر عدد عقب صدور التصريح ومـــا الذى يرغمني علي ارتداء عباءات النقاد إذا لم أكن صحفياً ، فقد تـــزل قدمـــه يـــوما فـــي عراكات السطور التي تشتمها أنوف الكلاب المســـعورة التي تهوي النباح بالقرب من الطبيخ البايت فلاهي تأكل ولا تتـــركه لباقي المخلوقات التي تلهث نحوه ثم تعود مسرعة تجحر أذيال الخيبة من دون حتي مجرد أن تزكم الأنوف.

و الـــذي دعاني هنا أن سرد قصتي ذلك الصديق الذي نصحني أن أتقدم بأعمالـــي المتميزة من وجهة نظره طبعاً إلي خبير متميز إن جاز القول نصـــف ناقد من وجهة نظري طبعاً فلا هو عقب ولا فند ولا أجاز ولا رفـــض وتركها في الأدراج نهبا للحشرات تلعن من أسال سطورها من قيد حراكها للرؤى و كادت تضيع معالم بناياتهاالأدبية من ذاكرتي لأنها كانت النسخة الوحيدة التي قمت بإعطائه إياهاً فور فراغي من قرح زناد أفكاري فيها بدون أن احتفظ لنفسي بنسخة منها حتي استطيع الرد علي مهاتـــرات الحواة وهواة التقصير والتبصير وآيادي التخيير في التعسير الـــذين يلقـــون فـــي الرمشة قشة ، فكلما كنت أسأل صديقي عن أخبار ظهـــورها للنور كان يرد أمام هؤلاء الجبابرة أنها في طريقها للنشر أو تحـــت الطبع فيداخلونني بعد انصرافه طبعاً بأنها في الجواز أو المجاز والعياذ من الطبيخ

عطية السماء

الراســـل كان أبي يدخن سيجارته بنهم وتلذذ يرحمة الله تعالي لأخـــر نفس ويقطع علي نفسه العهود بالتوقف عن التدخين في المساء السابق ليعود بعدها أكثر شراهة في المساء اللاحق الرسالة كانت أخر نفـــس والمرسل إليه كان يقترب من تحت النافذة وهو يسير في هدوء تتشـــابك وتـــتعانق يديـــه خلف ظهره ويبدو أن المرسل إليه كان من موظفـــي حكومة ذلك الزمان بدرجة رئيس عمال من هواة استقصاء المعلـــومات فـــي الطرقات بعد العودة من سهرة مصطحباً أحد رفاق العمـــل من أحد الشوارع الرئيسية التي تقع في دائرتها السهرة الليلية عبر حارتنا المظلمة التي تتصف بالهدوء وبفضل الغرباء دائماً السير فـــيها أو العبور منها وترك بقية أو باقي الحارات تفادياً أو بعيداً عن مضـــايقات الكـــلاب وسكارى الطارد والظرفاء من حملة تذاكر جمع الهـــبات لأصـــحاب المقامات غير المعروفة والله وحده اعلم ماذا كان سيصنع هذا المرسل إليه بالرسالة التي كان ينتظرها من السماء لو لم تصـــل إلـــيه رسالة أبي التي أطبق عليها راحة يده دون أدنى أهمية وســـار بها بعض الخطوات ولم يخبر بها صديقه ظنا منه أنه مشارك لـــه فـــي عطية السماء بالرغم من أن صديقه ذلك هو الذي أنقذه فور استغاثته وقام بإسعافه وطلب له المساعدات والهبات من أهل الأرض والسماء أيضاً .

مع الاعتذار للصوص (حذاء العيد)

- ســـرح بـــي خيالي الوقح فجعلني لا أبصر أو أتحسس ، وأنا أعـــبث بنـــزاهة بعض الرموز الفكرية وجعلني أسكب ما في رأســـي من أفكار قبل أنها تتخاطفها الفروض طلباً للإثبات أو النفـــي فـــي مسار ضيق لايمكن العبور إليه أو الخروج منه فســـره كما شئت فلقد عدت مرة إأخري إلي سلسلة اعتذاراتي مـــرة للقطـــار وأخري للحذاء الذي سرقه لص مساجدنا أثناء تأديتـــي فريضـــة الصلاة بمسجد ومصلي محطة القطار قبيل توجهي لعمل إنساني في سبيل الله لمصالحة زوج مع زوجته ، فاضـــطررت لإكمال الرحلة إلي المكان المتفق عليه منتعلاً أحـــد الشباشب ذوي النعال البلاستيكية وحمدت الله أنه لم يكن قـــبقابا خشبياً من موضات أواخر خمسينات القرن الماضي ، ولم يزعج هذا الموقف صديقي ورفيقي صاحب المشكلة الذي حـــوله مـــن متجهم غاضب إلي "عدويه" جديد وينقصه الغناء ويالهـــا مـــن ســـخافات أو قل تفاهات مضحكة تلك التي كان يغلف بها عباراته

- (أنا مش ها سمح لك ترجع من هنا وأنت في أيديك الحل ها تطيــر ومش ها ترجع ذي يارنج) ولم تقف سلسلة اعتذاراتي عند هذا الحد ، فقد ايدت تأسفي الشديد في العودة لسوء ظني بالصبية اللذين كانوا يلعبون بالكرة وكان حذائي قائمين للرمي وقدمــوه تعويضـــاً لي لما علموا بسرقة حذائي وتعويضاً عما لحـــق لي من إصابة نفسية كانت ستؤثر علي حالتي لوفقدت الحذاء الجديد الذي اشتريته للعيد

(الصديق والعظمة)

عـــز علية صديقي في ليلة نقدية ، طويلة وسخيفة أن يتركني أن يتركنـــي وشـــأني وأقســم أننـــي في كل مرة أغافله واهرب من معارضـــته التي يعدها لكنني في تلك الليلة أصبته بعمى فكري مؤقتاً ولا يجـد تفسيراً واحداً لتلك الحالة التي أصابته فلم يرني وأنا أعبر الدائــرة مــن داخل ومنتصف الكرة البلورية وأستطيع النفاذ من جهة إلي جهة أخري دون أن أصاب بأذى وتعجب لهذه الحالة المغناطيسية التـــي اكتســـبتها وأنـــا أدور متعلقا في هذا الفلك الذي صنعته وأزلفه بقلمي دون أن أوضح زمن ومكان قوة الدوران فاشفقت علي صديقي مـــن هـــذة الحالة المرضية الفكرية ونصحه بأن يذهب إلي مستشفي حلوان أو إحدى حدائق ألعاب الأطفال لعله يستطيع ممارسة هواية في لعبة الكرة المعلقة أو لعبة الكلب والعظمة لأنه ذكي ولا يصح له أبداً أن يتركنـــي أعبــر الدائرة قبل اللحاق بي أو دون الإمساك به ، فهذا يمـــثل عـــن فشـــل وغباء وإخفاق حتي عن مجرد النباح والفوز بما لايزيد عن عظمة تسبب له الاطمئنان وتكبت جموع الرغبة المسعورة

((وأخر كسوف / كسف أخير))

قـــد يعـــتقد البعض أن لذلك علاقة بحادث الأربعاء المثير في الحادي عشر من أغسطس للعام الأخير في القرن العشرين وأنني عندي مـــن المفاجآت الفلكية التي تكون المصادر الإعلامية في بلدنا العزيز قد حجبـــتها عن الناس وصحيح أنه في اليوم التالي للكسوف فقد علمنا أن مجلـــس الشورى خاف علي موظفيه والشعب طرفهم في الوقت الحرج ووزارة الـــري بدون موظفين ورأس البر بلا رواد وعبدة قوي الطبيعية عاشـــوا معـــه في هضبة الهرم ولكن المضحك المثير أنني حاولت بعد قـــراءة هذه الأخبار في جريدة الجمهورية الأسبوعي أن اكتب شعراً في الكسوف لأقدمه هدية إلي جماعة الأدباء يكون ليه فيه السبق بطرد باب الحـــديث فـــي هذا الموضوع والخطير في الأمر أنني لم أكن أمتلك من الوسائل التي تمكنني أن أحقق تلك الرغبة الآثمة لأفزع بها الأدباء مهم لإشـــعال الرماد حتي بدون لهب تحت أي جديد وسامحوني لهذا الغزل الوقح أو المغازلة القاسية وبدلاً من التقدم بقصيدة شعر تقدمت بعض من تأليفي ((فمعمول المأساة)) وكانت علي مسحي استغرقت من الوقت ما يـــنوء عـــن حملـــة الجمال مع الاعتذار للمصاب الزكام والبرد في عز الشـــتاء وطـــبعا كان ذلك مقترناً بانسحاب بعض الزملاء احتجاجاً بعد إعلان صريح لرفض الاستماع والبعض الأخر فضل الانتظار لمشاهدة الكســـوف الأخير أو أخر كسوف لي عالم القصة ولم يجعلني هذا وذلك كله أن اختصر أوأ تردد بل إصر علي استكمال السرد إلي نهاية القصة مما عرضني للنقد اللاذع والاصغاء جيداً إلي مايقدمه الزملاء لي خدمة

للأعمال الجديدة التي أتوقع لها إإن شاء الله النجاح بدلا من أعود للبيت بكسوف أطير أو أخر كسوف في القرن العشرين ،ولم تكن هذه أو نلك هـــي المحطة الأخيرة لي في مشوار الخجل وغادرت المبني المخصص للاجتماعـــبعد فض المناقشة وأنا أتصبب عرقا يشاركني أحد الزملاء الظرفاء الذي ترسم فيه الوجه الأخر لصدي الإثارة وصدأ العملة النقدية في يد فقير زمن ندرت فيه المعاني والمعايير الجميلة فالكل أصبح يسرع خطاه بحثاً عن طريق يسلكه ليعودوا في النهاية وبماذا ؟ لايهم

(شقة – سيارة – تجارة – خردة / محل زينات وفراشة لدفن الموتى– مصـــنع حلـــويات – الـــخ) دعاني الظريف ونحن نعبر النهر علي الكوبـــري ســـيرا علـــي الأقدام لنسيان ماحدث في أحد فصول المأساة لمشـــاركته فـــي عشاء فاخر بلا أي أعباء مالية تقبلت الدعوة ذهبنا إلي الســـردان سوياً لكنه كان أسرع في الدخول وحجز مكان تعود عليه منذ كـــان صـــغيراً ليضمن مالذ وطاب وتركني بالخارج أعاني من الجوع والحزن والدوار والكسوف في ليلة الختام فجأة شعرت بيد رقيقة تربت علـــي كتفـــي تهدأ من روعي كانت لشيخ تسكو وجهه ملامح الحب في ســـبيل الله، اصطحبتي إلي المنزل المجاور للسرادق حضر لي الطعام كان يناوله لي كأنني أبنه الوحيد وكان يردد: ولا تحزن يا ولدي يقطع ويوصـــل – البيت بيتك وطبعا كان أخر كسوف وكان الكسوف الأخير في تلك الليلة

((قل لن يصيبنا))

كان برهان يرقد علي سريره بالمستشفي من إثر جراء حادث سـيارة يـركبها فانقلـب به أثناء ذهابه إلي جمعية المحاربين القدماء لـتحديد الكارنيه الذي صدر به مرسوم حيث أنه مصاب بعيارنا ري أثـناء المـواجهة مع القوات الاسرائيلية الشهداء عقب النكسة الحزينة المؤلمة في يونيه ١٩٦٧ مما أدي به إلي تأجيل الذهاب إلي الجمعية إلـي حـين الشـفاء وعقب مغادرة المستشفى فالوقت المصرح له باسـتخدام الكارنـيه القـديم مازال يسمح بذلك لما ذهب برهان إلي المستشـفى كـان يجـاوره بالعنبر الذي حجريه مريض يدعي عضو أخـرجوه لتوه من المستشفي الإنعاش يبدو أن مخدر البنج لم يكن قد زال أثـره عـنه تمامـاً فكـان يتمتم ببعض الكلمات والعبارات غير المفهومة ولما أفاق من غيبوبتة وبدأ يستعيد بعضاً من اتزانه ، دارت نظـراته حـوله تحصي ومن كان يجاوره من المرضي كي يتعرف علـيهم ويعرف الأسباب التي أدت بهم إلي المستشفى فقد كان فضولياً بطـبعه لـذلك فقد دعاه فضوله هذا إلي أن يستقي كل أسرار برهان دون سـائر المرضي الآخرين لأنه كان يجاوره بالعنبر وقد يكون قد عـرف عـنه بعضاً من أسرار حياته بعد خروجه من غرفة العمليات لـذلك فقـد بـدأ عصـفور وفي الاستفسار منه عن عمره وعلاقاته برؤسائه في العمل وماذا يضايقه في المستشفي ومغامراته مع الجنس

الأخــر في مرحلة طيشه ومن تلك التي يرتاح إليها فؤاده من ملائكة الــرحمة عند تعاطين جرعات الحبوب العلاجية وحق العلاج الخ إلي أن استقربه المطاف عند سؤال لم يكن برهان يتخيل انه سائلة إياه كم مــرة تصــاب فــي حــادث – ما نوع الحادث أجاب برجان بتلقائية المعهودة وهدوئه المعروف هذه المرة الثالثة التي أصاب منها فــي نفــس الطــريق بنفس العربة وخلال هذا التوقيت بنفس الطريقة وبــادره الفضولي علي الفور .. إذن أنت منحوس وضرب له المثل العامــي يــؤكد صدق ذلك وينطبق علي مثل هذه العبارة الغريبة كان بــرهان يحتفظ في حيبة بنموذج ورقي علي شكل حجاب أخرجه من جيــبه علي الفور وناوله إياه قائلاً له ، مادمت وتحتفظ بها ولا تمزقها وعــندما يحــدث لــك مكروه لاقدر الله أرسل بها إلي بعد أن تفضها وتقــرأ ما فيها فتقبلها من برهان شاكراً – لم يدع الفضولي الأيام تمر دون أن يأتــي بالجديــد ويترك الأمانة فبعد مغادرة برهان المستشفي بأيــام قلائل قرر عضو والذي جعل فضوله أن لا ينتظر ودعه خبثه إلي خص لفافة الحجاب وقراءة مابداخلها ليجد الآية الكريمة ((قل لن يصــيبنا إلا مــا كــتب الله لنا)) دارت رأس الفضولي بعد أن فض الرسالة وقرأها وزادت حيرته وقل اطمئنانه فأعاد اللفافة إلي ما كانت عليه وقرر علي الفور أنه سيقوم بإعادتها إلي برهان كي لا تكون هذه الأمانــة سبباً في نكباته وإصاباته مستقبلاً فقد يشارك برهان فيها في أي مكــان لنفس السبب بنفس الطريقة وفعلا قام عضو بالطيران علي

جـــناح السرعة بالذهاب إلي برهان لرد أمانته ولكن لشمه أدهشه من برهان أنه يقابله باللوم والتقريع لأنه خالف اشتراطات وشروط فض الحجـــاب وانهال عليه الإغراق بدلاً من السخط والغضب وبالترهيب ولـــم ينتظـــر كثيراً حتي يحصل على الرد الذي كان يتمناه من أهل الـــدار ؟ لقد فتحت الحجاب وكان الكتاب الآية الكريمة – صحيح أنك خلفـــت الاتفـــاق لكنك كنت تخشي علي نفسك ومتشائم وفضولي لقد قـــررنا فـــيما بيننا أن تكون كل هدايانا لأي غريب تطأ قدماه مكان الاحـــتفال بمناسبة يوم السلام وكنت أنت هذا الغريب لكنك مادمت قد شاركتنا احتفالنا ، فيجب عليك أن تتخلي عن فضوليتك وتؤمن ((قل لـــن يصيبنا)) أما اللوم الذي كنت سأوجهه إليك فقد نسيت أن أواجهه لنفســـي وذلـــك بتوجيه الدعوة إليك لحضور هذه الحفلة التي تقيمها ســـنوياً بمناســـبة عـــيد السلام الذي يوافق تاريخ إصابتي ولا تتعجب ولكـــن قـــل ((لن يصيبنا)) ولا تدهش لأن اليوم يوافق عيد ميلادي شخصـــياً هـــذا يزيد الإنفاق ولكن عليك وقل ((لن يصيبنا الا ماكيت لنا)) صدق الله العظيم

((لعبة الموتي الأحياء))

ظنـــنت أنها قد شغلتني برعايتها فزحفت نحوها لاحسا لعلني أفوز بعبارة من التي تثلج الصدر أو تبل الريق لمواصله الطريق ولم أتوقــف ألا بعــد أن تيقــنت أنها عقرب من النوع اللذي يجيد اللذع وصــب الأمصـــال فـــي أن واحد لضمان استمرار الضحية في لعبة الموتـــي الأحياء وتلك رسالة لم يكن الأمر غريباً بالنسبة لي فأنا أحد ضـــحايا هــذه اللعــبة الغريبة ولكن ما يزيد الأمر دهشة أنني أنسي الحــدث الـــذي توقعه قبل مجيئه بساعات كارثة لأنها تعني لي مسح جـــزء مـــن الذاكرة قبل وبعد وقوع الحدث وحنين إلي عودة الماضي بكـــل مـــا يحمل من مآسي وذكريات مؤلمة ناتجة عن سؤال تافه ولا معنـــي لـــه ونحن نقوم بنزع وتثبيت بعض أو كل الصور في حجرة الاستقبال ؟ من هو الأجدر ومن يستحق من هؤلاء الموتي أن يتصدر القاعة ليكون في استقبال الضيوف الأحياء.

(حكاية ضي القناديل)

فـــي المساء طلب الفتي من والده أن يحكي له حكاية ضى القـــناديل وهـــل يوجد في قاع البحر شوارع وليل ونهار كالتي نراها علي سطح الأرض وأن يفسر له ويكشف العلاقة بين مرض المطرب الشـــهير قبل موته بسنين طويلة وهل جاء في تشخيص علاجة ما يدل علـــي ذلـــك ويؤكده حكاية اللحن الذي كان يتغني به كلما دعي إلي حفل ساهر

((ضـــي القـــناديل والشـــارع الطويل)) وقارئة الفنجان التي كانت تصدر صفوف المقاعد الأمامية وتظل تشير له بالمنديل كي يلقي إليها القـــبلات الـــنقدية ذات الفئة الورقية العالية مقدمة وسداد الثمن لزيت القناديل التي كانت تحيط به حمام سباحة الفندق الذي يذهب إليه عقب الحفـــل مباشـــرة لقـــراءة مقلوبه التي أعدته له القارئة ولم يتناول منه مجـــرد رشـــفة تخزي أعين الشهود والحضور ..... عقارب الساعة كانـــت تقتـــرب من منتصف الليل والزوجة سافرت إلي البلدة لزيارة الأهـــل وتركت الأب وولده لحراسة الشقة .... التعلق يـــداعب حقـــوق أعين الأب بعد نوم ولده قام إلي النافذة وفتحها ، فلم يشاهد سوي ضى القناديل وأعمدتها والشارع الطويل

((من يحاسب اللص القبيح))

إعترتنـــي حالة كالتي تسبق العاصفة أو قل الهيجان وأنا لم أعد أصلح للعواصف وتركتها للجيل الجديد إنشاء الله

إذا وعـــي الـــدرس وتأمل التاريخ وقرأ قبل أن يتكلم أو يفصح أو حتي يتمني وقد فتحقق الامنيات وتتأكد القراءات لذلك الجيل الذي أقصده بعد أن أصـــبح العـــالم قـــرية جديدة كما يدعي البعض أو يخضع الأمنيات وتمنـــيات اللصـــوص وليس للتحريات ،فلم يعد هناك تحديات بعد أن اخـــتلط الحابـــل بالنابل ويحب أن نعترف بعدان فكم لانتسلم بأن الغلبة للأقـــوى ولكن من المؤكد أن اللص قد عاد مختفيا في وجه قبيح لعباءة من نوع ردئ الأوجه للمقارنة فيها وبين تلك التي كان يلبسها أو ترتديها نفس بغداد الظريف وطرائفه التي شنفت الأذان ولكنها عادت التأكد من جديد فبقدر ما ألمني وفاة طفلة التي رحلت عن العالم عقب نكسة يونيه أو كنت أطلق عليها لص بغداد وأنا أطبق عليها واضبطها وتليه لسرقة قطـــع السكر وأسألها لماذا تفعلين فتقول لي ببراءتها الطفولية الصبيانية أصـــلي بحب القراميش وطبعاً كانت تسبب خسارة لي في إبدال ما فقد وإمـــداد الأسرة بغيره في شتي السعادة لم يتوقف الألم عند هذا الحد بل ازداد أكثـــر وأنا أتذكر زوجتي رحمها الله التي كانت تردد هذه العبارة لـــص بغـــداد إيـــه ياراجل ، أنت عاوز البنت تبقي حرامية حاسبها من تكافأهـــا وتداري عليها رحلت ابنتي ورحلت زوجتي وسأرحل غداً وأنا متألم لأنني لم أحاسب ولم أعرف من يحاسب اللص القبيح

المسئول هو الحذاء

فصـــل الصيف شديد الحرارة يخرج الناس فيه إلى المتنزهات والحدائـــق والأسواق والمحال العامة للتسوق والتعرف علي أو الوقوف علـــي إخبار الأسعار وشراء احتياجاتهم وبجانب إعلان أسعار الأحذية وإمـــام المحل الذي لست لشراء الحذاء منه لفت انتباهى إعلان هام عن نـــدوة ثقافـــية بالقصر المجاور تعقد الليلة والدعوة عامة قررت حضور اللقاء بعد شراء الحذاء وخرجت من باب المحل ودخلت الباب المجاور فـــى الـــبهو حيث تعقد الندوة قابلني المسئول شد علي يدي وريث كتفي ودعانـــي إلـــي الجلوس في صفوف المقدمة اعتذرت فليس وليست لدى المؤ هلات التي تجعلني بين هذه الصفوة ، اخترت في أدب أن أكون في الصـــفوف العالية وجلست مر الوقت والزمن بطيء ثم فوجئت بالأستاذ يطلب مني الكلمة التي أعددتها فيما لا يزيد أو جملتين أويتبين من الشعر .. ، لفتنـــي الدهشـــة التي تسبق الحيرة ، فضلت التماسك علي الانهيار لكـــن لـــم يتـــرك لـــي الأستاذ الفرصة وكال لي سبطاً من النقد المدبج بانفعـــالات الـــبلهاء وطلب مني الدراسة قبل الإقدام علي حضور هذه الـــتجمعات مـــن البلغاء والفصحاء قابلت النصيحة بالشكر وجلست في مكانـــي ، وقبل أن ينقض اللقاء همس لي أحد الحاضرين :- لاتغضب فقد عودنا علي حماقاته مع المبتدئين بلعت ريقي الذي كاد أن ينشف أو يجف من الذهول وابتسمت أو تبسمت سافراً لما امتنعت أن المسئول عن حضوري إلي هذا اللقاء كان هو الحذاء

التماس في شعر العرب

سحب القلم الذي يتحفظ عليه من تحت الوسادة التي ينام عليها حتـــي يكون قريباً منه وفي متناوله ليسجل به الخواطر التي ترد إليه وقـــت الراحة وقبل الخلود للنوم ، في كل مرة يسجل ماشغل باله من سطور في الليل وفي الصباح عندما يستيقظ وقبل أن يغتسل أو يتطهر يتـــناول القلم ويشطب عمل المساء ويصفق بيديه منادياً بأعلى صوت كصياح الديك لإيقاظ أهل الدار والتنبيه عليهم بإحضار طعام الإفطار فـــوراً ويتناوله مع كوب من الشاي السيلاني الفاخر فهذه عادة ورثها والـــده عـــن سلسلة أجداده بالتتابع منذ زمن سحيق مع أنهم لم يكونوا مجـــندين أو ينتسبون لأي سلطلة عسكرية ذات نظام ليست هذه قضية يجب أن نشتغل أو نشغل أنفسنا بها لكن الدهشة في هذه المرة في هذا الصـــباح أنه لم يكن يشطب بل كان يتحفظ علي ماكتب ويراجعه بكل الاهـــتمام ويتناول القهوة مع سيجارة مع أنه لم يكن مدخنا وينفسها في حيـــرة كمـــن يـــبحث عن حل لقضية تلاقي الفصحى والعامية عند التماس في شعر العرب

الكراسة والمقص

يـــوماً ما ستظهر الحقيقة للنور ويتحقق الحلم الذي كنا نبحث عـــنه لايهـــم بعد ذلك أبداً أن أطرح السؤال الأبدي الذي يجري تباعاً علـــي موســـيقي أوتـــار المستعدين للتوثب أو الوثوب والانتفاض أو الـــثورة خـــوفاً مـــن الســـر الذي يريدون الوصول إليه دائماً وعلاقة الكراســـة والمقـــص والبيضـــة والكتكوت ومن أحق بالتواجد في هذه الحـــياة إذا قامت الحرب وبات الكساد محققاً ، قطعاً ستظهر موضة الـــنوتة والكراسة الصغيرة تحقيقاً لمبدأ الاقتصاد التخزيني وسيلي كل شيء لذلك تباعاً فالمذياع أصبح صغيراً والتليفزيون والتليفون كبريتياً ومحمولاً والرسائل اليكترونية شيئاً واحدا سيظل كبيراً ومخيفاً وهو ؟ المجهول ومن الذي يستطيع أن يمنعه إذا جاء – افعل ما أفعله هات الـــورق وهـــات المقـــص وساعدني في قطع وتقطيع الأخبار السارة وتنحية الأخبار والكتابات المثيرة للغضب والمؤلمة – ثبت الورق في الكراســـة تأكـــد مـــن بـــريق العناوين ونظافة الهوامش وخلوها من ملاحظـــات التفتـــيش النقدي وخلافه من التوجيهات المبعثرة في كل الصفحات.

((دسوقي صفا))

من يوميات مقاتل ....

ذلــك الــنداء العسكري الذي عشقه فهو يعني بالنسبة لي التأمل بعد إحالتــي للتقاعد وكان مثالاً أحتذي به وأسيراً علي هداه كلما ألمت بي الخطــوب لأنــه يعقــب ويــتعقب الانتباه ويسبق ويستبق الاسترخاء والــراحة بسلاح أو بدون السلاح وتأكيداً علي ما سبق فإنني استخدمه وإنمــا أقــف أمــام المرآة وأبادل الواقف أمامي المشورة والاستشارة وتكون النتيجة دائماً مرضية بالنسبة لي ولو حدث خلاف لاقدر الله أو اختلاف بسيط فلا بأس من التحوط بالراحة في مكان الراحة ثم العودة سريعاً للتأمل والتنبية بالنداء ((دسوقي صفا)) قبل الانصراف

((من النظافة إلي القرافة))

دعاني الشيخ نافع إلي زيارته في موقع العمل لكي أتزود من حديــثه الــذي أفضي به لي في عجالة حقاً لقد كان ممتمعا نافعاً يعني كمــا يقــول المــثل ((اسم علي سمي)) شبابه الذي أفناه في خدمة الــوطن كمــتطوع عاد من جديد كأنه الهرم والشيخوخة التي ضايقته وانســحبت وحفرت بعض القنوات في وجهه أراها ترحل كلما ابتسم وأنا أذكره بموقف العسكري بلية وهو يجري بالمساحة تنفيذاً لأوامر الصــول نافــع يوم زيارة قائد المنطقة وهذه أخر درجة منحت له ولم يحــظ بالترقي ألي رتب الضباط التي كانت قريبة من سلمه الوظيفي، وأنهــيت خدمة بعد إأول فك اشتباك للحرب المجيدة في أكتوبر ٧٣ ومــوقفه مــن الجندي نخنوخ طويل القامة الرفيع الذي كان زعزوع يصــعب علــيه حالة فيأمره بالتوقف والانصراف خوفاً عليه من أي انحناءه قد تفكك عموده الفقري ويذهب من النظافة إلي القرافة .. هذا هــو رأي نافــع الــذي لــم يمهله القدر وقتا لكي يسجله علي الورق وتركني أستمع له وصمت وذهب وهو يتحدث عن النظافة إلي القرافة

مع الاعتذار للقطار

خلعت قبعتي وتقدمت بإنحنائه في تأدب وأدب شديد من عربات القطار التسعة ذات الأرقام السبعة تحيطني وتحوطني هاله خفية الأرصاد تزيد من الضوء وتحفته أمام قدميي كأنني أسير في هذا المكان بمفردي لأول مرة تنتابني رعشة قوية لتفيقني قبل أن أعتذر للقطار تلك العبارة ويد قوية تسحبني قبل أن أتقدم وأقترب من مقدمة القطار في تبلد وعدم اكتراث كأنني أقدم من نفسي ضحية في طواعية أحياناً وفي هدوء شديد يمكن أن يوصف بصداقة البلهاء، فأي اعتذار ذلك يؤدي ويفضي إلي الموت أو اكتشاف المجهول بين كائن يكرر مايقوله في نشوة السكارى وكائن أخر لايدرى ولايسمع ولايتكلم – سألته بعد أن أفاق لماذا أفعل ذلك ؟ فقال كان هناك اتفاق سبق بيني وبين القطار قبل أن يتحرك في الذهاب أن يطلق صفارة الإياب لي بدون استئذان من السائق عند العودة منتصراً من حصة الثقافة ((لقاء الندوة ففي كل مرة أجهزة اللقاء شعرا أوسردا ولكن يفوتني الدور وتلحقني الهزيمة ولا أتلقي حتي مجرد اعتذار (يعني غسيل وجه بلغة العامة) يثنيني عن التفكير ويمنع البعض من قضم أظافرهم لعدم الاستمرار أو عدم المشاركة في اللقاءات والعودة للمسار مع الاعتذار للقطار

هل تري الجعران

سامحوني فأنا سيبط اللسان وقح البيان وهذه نقطة ارتكاز لي دائماً في صد الهجوم القبطان والسلطان والصبيان والغلمان حتي لو فقدت آخر مدافع لي ،فأنا أكره الهزيمة وأعاقب النكران بالنكران وشر البلية مايضحك وما أضحكني هنا أن المدافع جعران وتذكرون ياسادة وإذا عاد بنا التاريخ الموقر إلي عظمة الأسلاف من الأمجاد أن هذا الجعران كان يرقي أو يرتقي إلي مراتب الإلهة ويتدلي علي صدور وحول رقاب الحكام ولكنه هنا ينبئ عن مولد أديبه أو نجمة في عالم الأدب تمتلك الأدوات وتبحث عن الذات وتنبش في الماضي لتعيد الغابر منه وتلحق بالركب في ردهات القوارض وعتبات النسيان الذي يلقي بظلاله وسحاباته التي تفند لك الأسباب وتومئ بالعقاب لأنك لم تسر علي شريط فلان وتقرأ في ذكريات علان وترتدي عباءات كيت وتقلد ترتان هل تفهمون شيئا ؟

ولا أنا ولكن لا بأس فالسبب هو الجعران الذي أسلم هذه المسكينة في يد هؤلاء الكواشر الذين اعتقدوا أنها تبحث عمن يأخذ بيدها ليصحح لها الألفاظ ويجيز سيرها إلي عتبات الشهرة والألماس متناسين ادعائها بأنها أفنت شبابها وراء الإنشاء والكسر والجر، ومادامت ذكرت مثل هذه الألفاظ التي غابت عن سطور كتابنا - كما تقول - فهي بالتأكيد تعيد الماضي لأنها تستعين وتستخدم رمزا قويا يأخذ بيدها ويسمع إليها ويعيدها إلي المسار، لقد حولته من حالة بائسة إلي الأمل مستعينة بالجعران وقد جاءت إلي هنا لتستكمل ، وتبحث عمن يأخذ بيدها ويعيدها إلي المرفأ، المحيط ، فهل تري الجعران

((الحذاء والعزاء))

الـــزمان هو نفسي الزمان وكل زمان أولاد البلد السادة الكرام ، المكـــان هو نفس المكان الذي ينام علي أراضيه مخيمات وسرادقات الفراء في أي أرض خالية من الإشغالات بالقرية أو المدينة الكائن هو ذلـــك الأبله ((زوزو)) ذلك الاسم الذي اسماه بإياه الصبية والغلمان كلمـــا رأوه متقدماً للصفوف فأحد أهل دار دون سابق موعد أومعرفة ودون صـــلة وتـــراحم ومزاحمةً لهم في نيل ثواب الأقارب وإصراره الغـــريب علـــي أن يتولـــي مكاناً يتيح له قيادة هذا الحشد كما لو كان مقـــدماً أو يجهز لمعركة انتخابية نطأها قدماه لأول مرة فيعريها دون قصـــد منه لأنه لوكان يقصد فعلاً ما جاء إلي هذا العزاء بهذا الحذاء الغـــريب المثير للدهشة السخرية ذو اللونين المختلفين يراهما الجالس قبل الواقف ويدور الهمس بدلاً من الإصغاء – ولا أراكم الله مكروهاً

تشجيع وجائزة

هذه المرأة نموذج رائع ومثال يجب أن يحتذي كم قاست وهي صـــغيرة لما هجرت وهاجرت أسرتها السكن والمدينة بحثاً عن مأوي تحـــت وطـــأة النكســـة الأليمة وبعيداً عن ميل المدافع العمياء وذلك الفـــارس الـــذي شغف قبلها حباً وتركها وذهب هو الأخر مع أسرته فانقطعـــت صلاتها مؤقتاً ثم عادت من جديد لتعيد إليها ابتسامتها التي لم تغب حتي في أحلك اللحظات صعوبة في الحياة تلك اللحظات التي صنعتها وعود أحلام السلام المنشودة وشعارات التطبيع وفك الاشتباك فانحرفت نحوها تحت راية الأمم المتحدة لتؤكد حسن النيه في الجانب المصـــري رغـــم الانتصـــار العظيم في أكتوبر ٧٣ لم تتعال الأيادي المصـــرية وهـــي تمـــتد لتصنع السلام ، لم تتهاوي هذه المرأة حيثما أبلغـــت أن صغيرها الذي كان يعاني ضيق التنفس قد زهقت روحه فـــي حصة مادة اللغة العربية التي كان يقوم بتدريسها مدرس يهودي عدواني النزعة فلم تصدق ماقاله البعض من أن الصغير قد مات أثر لطمـــه بيد المدرس ولم تفجر غيظها لطماً وكفرا واحتسبته شهيداً ولن تستمع ‎\إلي النداءات السوداء وحمدت الله أنه قد حفظ لها زوجها وأبناً أخـــر يعيـــنها في رحلة الحياة ففي حب مصر يهون كل شيء وكان الـــزوج صـــنديداً تحمل صدمة الابن وهونها عليها وأفرد عن غطاء الأمـــان علي قلبها بما يطمئنها بأنه مازال في العمر متسع لملإ الدنيا

وتعـــويض ماقد يظنه البعض أنه وهم ضرب حصى وعادت الأسرة الصـــغيرة إلـــي القاهـــرة بعد رحلة معاناة ولكن الشمس تأبي إلا أن تنســحب تاركـــة خلفها لوحة وفرشاة تعجز أن تمتد إليها يد أي رسام ماهـــر لتعدد الألوان الغامقة والظلال الكئيبة حول هذه الشفاه المتناثرة بعـــده لهـــذه الأيام العظيمة فقد رحل زوجها وتركها مع الابن الشاب الأخـــرس الذي تقوم شخصياً بتدريبه علي الكلام وأقدمت علي بلوغ المعجـــزة بتحقـــيق أعلي الدرجات متخطية معاهد العلم والمغمورين الذين يقدم لهم فيها وعنها تشجيع وجائزة.

((الشهامة لم تمت))

كـــان تـــرتيبه الثانـــي فـــي الذكور والمتوسط بين الأبناء في منظومة الأسرة الصغيرة التي تتكون من والده ووالدته وأخيه الأكبر الذي تزوج وانسلخ من الأسرة تاركا له العبء وكان أخوه يكبر بعشر سنوات وهو علي مشارق تحمل المسئولية بعد إتمام الدراسة العسكرية فقـــد كـــان مـــتطوعاً وقطع علي نفسه العهد برعاية والدته المريضة وســـاعده والـــده المتقاعد وشقيقته الصغيرة لكن القدر أخلف ظنه لقد ماتت والدته واستوصي بأبيه خيراً واستمع لأهل النصيحة لما طالبوه بعـــدم معارضته فمن يري لعشرته وكان ظن حسناً فكانت المرأة التي تـــزوجها أبوه نعم الأم التي استرد بها الحنان الذي أفتقده برحيل أمه وماتـــت شقيقته الصغيرة أثر مرض لم يفلح معه العلاج وحزن عليها كثيـــراً كمـــا حـــزن علـــيها أبوه وزوجته التي أوصاه بها أبوه خيراً وســـارعت زوجـــة الأب لتـــرددين الابن الوفي وطالبت أحد أقاربها بـــزواج ابنته فرحب فوراً ورحبت الابنة التي رأت في حسين شهامة لم تمت.

((سنين النسيان))

عادت به الذاكرة إلي السنين الطويلة عندما كان طفلاً يسافر إلـــي القرية في صحبة أبويه لقضاء الأجازة فيري الحقول والمساحات والنهـــر والأولاد الذين يسبحون فيها ويتسابقون بالدواب ويتصارعون بالأيـــدي والعصــــي وعراك الكلب والديوك المنزلية والالتفاف حول المائدة القريبة من التدفئة بجوار قاعة الخبيز وترقيد اللبن ولأن عودة الذاكـــرة تســـبق النســـيان فقد اشتاق إلي وصل ما انقطع في الماضي أويلحـــق بأخـــر عـــربات القطار سرعة الذاكرة الفائتة وقام من نومه فارتدي أنظف ثياب وذهب إلي محطة القطار الرئيسية واشتري تذكره الســـفر إلي البلدة مروراً بالخط الفرعي البطيء وشاهد من علي البعد خمـــن عجـــوز وســـمع استغاثة فالتي بنفسه من القطار واسرح نحو الصوت وكانت لطفل أشرف علي الفرقة فأنقذه وقام بعمل الإسعافات الأولـــية له للإفاقة تحت الجميزة القديمة وكانت تتجاور مع كوخ قش يســـتريح فيه المزارعون ويحرسون أبلتهم في السهر أو وقت الظهيرة ودس يـــده فـــي جيبه لإخراج سيجارة لإشكالها لكنها قد ضاعت، ولم يمكـــث طويلاً فكانت غابة الجوزة تمتد إلي شد فيه لتملأ فمه بنفسي طويل جعلته طويلاً ويتذكر سنين النسيان .

((واجب))

يومـيا أسـهر حتـي الصـباح منذ أن بدأت بمعركة الشعب اللبنانـي الشقيق في الجنوب وتتابع سيرها وموافقتها من خلال وسائل الإعلام المختلفة عبر الصحف والإذاعات المسموعة والمرئية فلم يعد خافـياً أن هـناك الكثير ممن يملكون من تلك الوسائل ما يبيعونها في سـوق الأخـبار في مثل هذه الأيام فقدر عليهم الكثير ليس هذا المهم ولكن هل ؟ تعني متابعتي للسهر والتعرف عل تلك فائدة الأخبار ربما تكـون حـركة الوعـي القومي الذي يتألم غيظاً غضباً وتضامناً مع أشقاؤه ولكن هاهو الذي امتلكه لكي أكون مشاركاً فعلياً هذا مافكرت فـيه وتـرجمته يعني حولته إلي أدني مما أمتلكه من مراتب المملوك والمسموح بوصفي مواطن قومي يحمل صفة المقاتل الذي لايسمح له حمل السلاح لتقاعدوا وأخيراً وبعد أن وضحت المسارات في السياسة الدولـية قـررت ألا أتأخـر في بلع ريقي لتضحية جراحاتي وتقديم الواجب القومي بعد الانتهاء من صلاة الصبح فرضاً ، فقد كنت أمتلك بدلـة ميدان ((أفرول)) قمت عل النور وارتديتها ووقفت أمام المرأة انقـده بألفـاظ عسكرية لمثل هذه الحالة ذلك الواجب – رحم الله أبي وأمـي وألحقهـم بالشهداء العرب واللبنانيون – تحيا جمهورية مصر العربية

عقدة الفطام

دار الموضوع في رأسي كثيراً قبل طرحه علي السطور بين قناعة ورضا وتراجع وعدول عن البحث في هذا السحاب المظلم ذلك الكهــف اللانهائي في دماغ هذا العبيط الذي لايكف دوماً عن الإعلان بفخــر قــد يدعوك إلي الدهشة ولازدراء لهذا الضحك والبكاء في أن واحــد والــتماس العذر له عند تقمص شخصية ما في خياله وصفه لنفســه بأنــه من المصلحين المبلغون في زمن ندر فيه الوفاء والتندم بحــرقة تلمحها في ثنايادمعاته وهو يروي حكاية ذلك الحلاق معه وقد ضــبطا متلبسين بفعل سيء وزوجته التي قامت بالضبط وبصقت في وجهــيهما لأنها كشفت الواقعة في صالون المنزل وقررت الانفصال لــولا تدخل الآهلين وحفاظاً علي رعاية الصغيرين الذين لم يكونا بعد قد بلغا الفطام

فدان شطارة

يقول المثل العامي ((قيراط حظ ولافدان شطارة)) تعمقت كثيراً وتوقفت أكثر وارتبكت إلي الحد الذي أصبت قيه بالإعياء وأنا أستقل قطار الترام البطيء وأثرت عدم مغادرة عرباته في محطة النزول المحددة لي واستئناف الرحلات جيئة وذهاباً من وإلي نهاية الخط عدة مرات بلا هدي ولم يشغل بالي أو يضايقني كثرة الإنفاق وضياع القروش الكثيرة بدون فائدة لكن الذي ضايقني حقاً هو تنبه محصل القطار لي بأن هذه هي أخر رحلة للترام الذي انتهت نوبته ويستعد لدخول المخزن فنزلت من الترام حزيناً وسرت إلي الجهة المقابلة للمخزن للجلوس علي مقهى المعلمة لواحظ – اخترت مقعد قش فاخر ومريح وتبادلت الحديث أثناء الجلوس مع رجل توسمت فيه طيبة الخلق وحسن الاستماع وكانت إجابته لي بالإفادة بلا محل أو معاناه قائلاً لي : المقهى الذي نجلس على مقاعدها مساحته قيراط ورثته السيدة لواحظ وشهرتها ((حظ)) يدر عليها كثير من الدخل والواد ((شطارة))عامل البوفيه بالقهوة باع فدان الأرض في البلد بالبخس وانفقه من أجل العمل في مصر ولم يعثر علي معين وكاد أن يتشرد ويجوع لولا قيراط المعلمة حظ.

((دكه البدلاء))

تخـــيل نفســـه يـــوماً أنه ملعب كبير يصلح لإجراء المباريات والمنافســـات ونـــيل الجوائـــز فنية المستمع للمشجعين والمعارضين واللاعبـــين والقضاء وفيه أيضاً يجلس المتخاصمون بل ورسم الخطط لفوز أحد الفريقين وتبعاته من الرقص وألعاب الهواء التي تشحذ الهمم وتحـــض علـــي الإقبال بالمبادأة ولتسجيل عند كل لقاء لكنه نسي شيئاً هاماً فهو لم يوضح بعد تلك التي تلهث خلفه وموقعها التي تفضله في مقاعد المتفرجين خلف دكه البدلاء

((مجلس الحمير))

في إحدى الدول المتقدمة اتي نالت الدواب وراكبوها والعربات التي تجرها الغابة والرعاية وخصصت لها الطرق الأخر من اللصوص و الإهانة بلا مبرر وخصوصاً الحمير منها ثارت شكوى من الجمار المتطور منظور خذ نقابة سائقي الكارو وجر العربات بخصوص الإعلان عن الاستعداد لشراء عربات نصف نقل توفيراً للجهد وضماناً لسرعة خدمة العملاء وعدم مزاحمة ومضايقة تقاطع مرور وزير الخارجية وركبه في لقاءاته الأسبوعية بفاصل وسفراء الأصدقاء مما يؤثر في سير العلاقات وساورته الشكوك في أن تكون هذه هي احدي الجيل لإعلان الحرب من الآدمية علي في حقه لتشريدهم بعد البيع وهدم ذريبتهم التي تأويلهم بحجة مصدر للتلوث وبيعهم بأزهد الأثمان ومغافلتهم بإهداء غير القادر علي الخدمة من الكبار كفرائس حديقة الحيوان القريبة وقرر منظور فور الاستماع إلي هذه الأنباء والتأكد من مرور جوها إبلاغ حوذيه الطيب عسي أن يجد لديه الشفافية والإجابة والحل المرضي بالرغم من أن غريب لم يعين بعد في مجلس النعابة مع العلم بأن لديه أراء وجيهة فهو يطالب بإنشاء مجلس إدارة النعابة الحمير تتكون من عدد متساوي من السائقين والحمير ومكان لكل حمار في الموقف ويبقي شيء ؟ وهو استكمال إصدار الإعلان العالمي لحقوق الحيوان من مجلس الأمن بإنشاء مجلس الحمير

((عودة جحا))

في أمسية من الأمسيات الثقافية الأليمة فيما بين ، وبعد اجتياح العراق تناول المحدثون وتناوبوا الرأي فيما وعما يجب اتخاذه لشحذ الهم والحفاظ علي العراقة العربية من التلوث بالدماء الأمريكية التي تولد الثور بالبغضاء والكراهية بين طوائف المجتمع من البعض للبعض بعد أن حقنت هذه الماء تقريباً وخلال عقب حرب أكتوبر المجيدة لكن الطوافة والهوجة كانت ستستعر يوماً ما حتى ولو لم تأت قوات أمريكا إلي المنطقة لأن الحارس الأليف نتيه ولا يسمح لأي خيال شعوري بالمروق عبر فضائيات الرؤوس المحكومة والحاكمة علي الدوام بما قاله بيان الزعيم جحا وألقاه نيابة عنه الشيخ المسلوت شرحا وملوحاً بالغضب وبالوقوف دقيقة للعصا وعودة جحا للقضاء علي من عصا.

((العنيد والمنحي))

مفـــيد العنيد وفتحي المنحي بفايا من غطاءات لتوابيت أدمية مازالـــت تطـــل علينـــا بإصرار وتعيش بيننا وترفض مغادرة غرفة المهاتـــرات وتحـــتمت خلف أجيال ورداءات البهلوانات تناسيه أنه في يـــوم مـــا ستختفي سريعا كما لفت سريعاً وان مابني علي باطل فهو باطل في ظل قانون الأخلاق الإنساني الذي احتوائها بظلة لاشيء إلا لفـــرص المســـاعدة فظـــن وادعي كل منها أنه القائد المهاب والفرس المجـــاب فـــي رهانات النقد المكروه وخسارات العقاب الوقح لكل من أراد ومـــن لايـــريد المداخلـــة مـــن العباد بلا حساب عاقل أو سافل وأضـــحي العـــراك والنزال هو وسيلة في غاية العواء والمواء لافرق بين قط وكلب للدرجة التي جعلتني حتى الآن لاأرغب ولا يهمنى من أي فصيل أنهما يؤخر لي أو يقدم لي رأي العنيد المنحي

((ابن أصول))

الأستاذ نوح القنزوح شخصية بلهوانية تنسحب وتنتشر كالبهلوانات والعناكب وهو قريب الشبه في هيئة عند الرسم إلي المصري أغندهم كرسي جهده خلال الشهور الماضية إلي جمع التبرعات والمساعدات لسد العجز في ميزانية مرشح الدائرة وجمع حوله مشجعين كثيرون يدعون إلي استنفارهم الجيران في تحويل أسطح منازلهم إلي حدائق خضراء تكون متنفساً من التلوث ويساعد في ضيق التلوث ويساعد في تضييق ثقب الأوزون الذي قد يتسبب في تغيير المناخ في السنوات القادة وهو يشجع عودة المرأة إلي تقلد دورها في مساعدة المجتمع والدعوة إلي منح القرب الثقافي والتعليمي لقد نال نوح من الإعجاب مايفوق الخيال لدرجة أنه لم يقنع بالكف والاكتفاء بجمع مايسد عجز الحاج مطاوع بل وجعل الأمر أنه يجمع ضعف أو أضعاف هذا المبلغ من صفوف الجماهير الطاوحة لأن ((الأمر شوري)) كما يقول أولاد الأصول لمساندة أبناء الدائرة وخير دليل علي ذلك هو سعي الأستاذ نوح الذي هداه تفكيره الوطني إلي ترشيح نفسه لمقعد الشوري بمساعدة القاعدة من المعدمين بدلاً من الحاج مطاوع والذي يريد استخراج بياناً عنه من المسئولين فعليه التحري والسؤال من نقطه انطلاق بسوق الحرفين ولدته معهد الأيتام الذي عهديه إليه والده باشا يرحمه الله قبل وفاته وتشبث الأيام صدق الرؤيا أنه ابن أصول وليس من أولاد الشوارع ويستحق مقعد الشوري بدلاً من الحاج مطاوع

((تعيين الكلاب))

السور الملتف حول بناء السجن المرتفع إلي عدة طوابق قديم ومتهالك من الأسياخ والأسلاك الشائكة الصداة التي يمكن أن تنفذ من خلالها أقدام المهاجمين أو تحيلها أي قبضة مدرعة حتى بدون قواطع إلي ثغرات يعبر منها الزاحفون للإفراج عن الأسري الموجودين بالداخل في غفلات الحراس المنهكون الأصليون منهم والإحتياطيون مقابل رشوة أو علبة سجائر للمدخنين المعرفين وبعض من سندوتشات اللحم المدخن الشعبي أو حتي الفول المدمس والطعمية لصرف الأنظار عما يحدث من تراسل عبر نوافذ الحجرات التي إلف مرتادوها سكناها كلما حل عليهم دور وتوقيت حبس في مده من المدد التي تتوالى ويعاقبون بها تباعاً أو بفواصل متباينة قد تمتد إلي أشهر يعود بعدها هؤلاء يسوقهم الشوق واللهفة ليقف أحدهم عندما تطأ قدميه مكانه المعتاد منادياً من خلف القضبان إلي نادية أو راوية أو شاديه أن تعود في الغد لتأتي بالعلاج والغيار الداخلي النظيف وتسليمه لأحد الأصدقاء علي الباب العمومي لتسريبه إليه في عربه تعيين الكلاب واسألوا صديقي الخباز عن صدق رومي الذي يسأل الله تعالي في كل صلاة أن يبعده عن لعنة الميزان والسور والقضبان وتعيين الكلاب.

((حذاء للعيد))

السيد نعمان قرر عدم السفر إلي القرية والاكتفاء بقضاء عطلة أيام العيد المباركة بالقاهرة وسط الأقارب والأبناء والجيران وفي صبيحة يوم العيد ذهب إلي المسجد الكبير لإقامة شعائر صلاة الصبح وأتبعها بصلاة العيد ثم غادر المسجد بعد انقضاء الصلاة وهو يحمل جهاز المحمول الذي اشتراه حديثاً من شارع عبد العزيز ومنتعلا حذائه البني لكن استوقفته إشارة تليفونية مفاجأة من محمول أخر فدس يده في جيبه لإخراج الجهاز الذي تحنط عليه به حتى يعبر تقاطع الطريق بالميدان الفسيح تكرر الرنين توقف نعمان أعلا كوبري القطارات علي الرصيف والممشي بعيداً علي نهر الطريق، وجد بعض باعة الملابس يحملون وينادون علي الملابس والأحذية تذكر أنه لم يشتري حذاء جديد لتوفير عيديه للأولاد نظر إلي أسفل فاعترته الدهشة وساوره القلق الإيماني فعاد فوراً إلي المسجد الذي أقيمت فيه الصلاة فربما يجد من استبدل حذاءه دون قصد ليرده إليه لم يخبت الله رجاء نعمان وكافأه بصديق جديد من الميسورين وعيديه نقدية وحذاء العيد

((شريك ذري))

في بلدتنا الصغيرة القابعة في أحضان ترعة الإسماعيلية التي كانت إلي عهد قريب تعد احدي القري النموذجية في صرح الصناعة المصرية وبعد التحول إثر ركود التجارة والبيع والشراء بعد تهاوي قلاع الصناعية لسداد ديون نكسة يونيو الحزينة وظهور نتائج الانفتاح الاقتصادي الباهرة وفي احدي مناسبات الاحتفال بالعيد السيد ذهبت إلي مدينتي الحبيبة للتأمل متوسماً استنشاق رحيق هواء نقي بعيدا عن زحام مدينة القاهرة ومواساة نفسي علي الأيام التي عشتها وحيداً بلا شريك لعلي أجد تلك التي رسمت لها صدره في خيالي راعيت الحفاظ عليها وعدم الإباحية بتفاصيلها لأحد سواها فوجئت بما لاأكن أتوقعه وحرك في نفسي انفعالات الشجن من جديد وتخيلت نفسي عاشقاً يتلقى صدمة قاسية في عرض الطريق، جعلت أسير في شارع شبه خالٍ من المارة فتمنيت لو لم تكن تراني ما شاركت في الاحتباس الحراري الذي يشارك فيه الذريون في إفساد ودمار الكون.



فهرست

العنوان	رقم الصفحة
عاش الملك	٤
قطعة الحلوى	٦
محاكمة الأقارب	٧
أسطوات زمان	٨
ليلة الهستريا	٩
سؤال العيال	١٠
لغز	١١
من قائل هذا الشعر	١٢
لا تصنع المعروف فى أهله	١٣
مع الاعتذار للحمار	١٤
حيرة المحمول	١٥
تحت الطبع	١٦
عطية السماء	١٧
مع الاعتذار للصوص	١٨
الصديق والعظمة	٢٠

العنوان	رقم الصفحة
أخر كسوف	٢١
قل لن يصيبنا	٢٣
لعبة الموتى الأحياء	٢٦
حكاية ضى القناديل	٢٧
من يحاسب اللص القبيح	٢٨
المسئول هو الحذاء	٢٩
التماس فى شعر العرب	٣٠
الكراسة والمقص	٣١
دسوقى صفا	٣٢
من النظافة إلى القرافة	٣٣
مع الاعتذار للقطار	٣٤
هل ترى الجعران	٣٥
الحذاء والعزاء	٣٦
تشجيع وجائزة	٣٧
الشهامة لم تمت	٣٩
سنين النسيان	٤٠

العنوان	رقم الصفحة
واجب	٤١
عقدة الفطام	٤٢
فدان شطارة	٤٣
دكة البدلاء	٤٤
مجلس الحمير	٤٥
عودة جحا	٤٦
العنيد والمنحى	٤٧
ابن أصول	٤٨
تعيين الكلاب	٤٩
حذاء للعيد	٥٠
شريك ذرى	٥١

رقم الإيداع : ٢٠٠٨/٥٨٧٨

صدر حديثا من الجمعية

اســـم الكتاب	المؤلف
عيون عارية	محمد الشحات محمد
امرأة الثلج	محمد الشحات محمد
قصص شاعرة	محمد الشحات محمد
سلاما حكيم العرب	محمد الشحات محمد
ما .. مات نوبل يا عرب	محمد الشحات محمد
البرادعى بين الوكالة والشعر	محمد الشحات محمد
زغاريد الألم	محمد الشحات محمد
قصائد مصورة (رسوم وأشعار)	محمد الشحات محمد
ديوان النسر الشاعر	محمد الشحات محمد
ومن النقد الى الشعر نطير	محمد الشحات محمد
دوما نسافر للأفق	أحمد السرساوى
هل تهرب الشمس	أحمد السرساوى
أوليات العشق	على رضوان
ألاعيب ممنوعة	حماد قرنى
عاشق بلا أوتار	زينب عبد الوهاب
العطر الهمجى	زينب عبد الوهاب
قضية بنت القاضى	محمود إبراهيم يوسف
استراحة القلوب من نار الذنوب	خيرات عبد المنعم
الشوق والحنين لإمام المرسلين	خيرات عبد المنعم
واقف على بابك	ربيع محروس زيادة
دواوين الشاعر محمد على عبد العال	محمد على عبد العال
خيرات .. تاريخ	نخبة من الأدباء
ندى القلوب المتعبة	ندى إمام عبد الواحد
الذباب الأبيض	محمد " التركى " توفيق